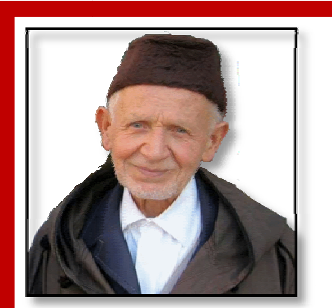




خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل

37. التّفاني في سبيل إعلاء كلمة الإسلام أكبر فخر

30 ربيع الثاني 1380هـ الموافق 21 أكتوبر 1960م

الـحمد لله الّذي اختار لعباده النّضال من أجل تقدّمهم، وكتب عليهم التّعاون والتّناصر لترقية حيـاتهم، وتزكية نفوسهم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، ينـير الطّريـق لــمن أحبّـه، ويعيـد للمنيـب رشده، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي كافح من أجـل الــمثل الأعلـى، ورسـم لأتباعـه تلـك الطّريقة الـمثلـى، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين استبسلوا فـي أعظم الــمواقف، وثابروا فـي كلّ الـميادين العظيمة لـحفظ الأمن ونشر الـمعارف، رضي الله عـنهم ومـن سـلك سـبيلهم إلــى يوم الدّين.

أمّا بعد: كلّمـا عظمت الأمور، وجلّت الـمصاعب إلّا دلّـت علــى قـوّة أصـحابها، وعظمـة نفـوذهم، وشدّة مراسهم وثباتهم.

ومثل هذه الـمواقف الـمملوءة بالـخطورة، والـمحاطة بأنواع الـمضايقات والــمكائد لبرهـان قـاطع علـى تفوّق هذه الأمّة التي أرادت أن تـحظى بأعظم الـمكانة الدّينيّة والدّنيويّة؛ لأنّ التّفانـي فـي سبيل إعلاء كلمة الإسلام، ونشر لوائه، والـمحافظة علـى كيان هذا الـمجتمع الّذي يــحتفظ بعقيدتـه وجميـع تقاليده، لَيُعدّ أكبر فخر لـمن يـخوض هذه الـمخاطر الّتي تُعدّ من أكبر وأشرف مواقف النّضال.

وأنّ هذا الواجب الـمشترك الّذي يشعر بعظم مسؤوليّاته كلّ أحد، ويعترف بأهمّيّته ومزاياه كلّ فرد مـن مـجموع هذه الأمّة، نراه يطالب كلّ من كانت فيه مثقال ذرّة من خير أن يعمل من أجـل تــحقيق أهدافـه العليا، وأن يصمّم على خدمة دينه وكلّ مطالبه الـحيويّة؛ ليكون رجل الـحياة، له ما لغيره من قوّة ومزايـا، وليتمكّن من الوصول إلـى كلّ الرّغبات التي تكسب الـمجد والفخر، وتعطيه كلّ أنـواع الفضـائل التـي

تتحلّى بها تلك الإنسانيّة الـممتازة، وليعترف كلّ شخص فـي خاصّة نفسه بـأنّ التّـاريخ سيسـجّل كـلّ هذه الـمواقف الـحاضرة من خير أو شرّ، وسيعطي لكلّ أحد نصـيبه بمـا خلّـف في ماضـيه، وأنّ الأيّـام نراها آخذة في السّرعة التي لا يستغلّ فوائدها إلّا الـحازم الذي آل على نفسه أن لا يترك لـحظة أو فرصـة دون أن يسجّل عملا من أعمـال الـخير أو فضيلة من فضائل العزّ والشّرف؛ لأنّ الدّأب والسّير هما اللّذان يرفعان قيمة الـمرء، ويـخلّدان اسمه.

قال الله -جلّ شأنه-: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُـمْ وَرَسُـولُهُ وَالْـمُؤْمِنُونَ وَسَـتُرَدُّونَ إِلَـى عَالِـمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَـا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} التوبة: 105.